

محمد عطية الإبراشي

أَخْلَاقُ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَصَصُ إِسْلَامِيَّةٍ لِلْأَطْفَالِ

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجحاز

ملزمة الطبع والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْلَاقُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بُنَى الْعَزِيزِ .

لَقَدْ عَرَفْتُ مِنَ الْقِصَّةِ السَّابِقَةِ كَثِيرًا عَنْ
حَيَاةِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَسَأَذْكُرُ لَكَ
الْآنَ قِصَصًا أُخْرَى عَنْ أَخْلَاقِهِ الْعَظِيمَةِ ، لِيَتَنَفَّعَ
بِهَا ، وَتَكُونَ قُدْوَةً وَمَثَلًا لَكَ فِي حَيَاتِكَ .

شَجَاعَتُهُ :

عُرِفَ عَلِيٌّ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ ، وَالْإِخْلَاصِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ دَائِمًا مَعَ
الرَّسُولِ لَا يَفَارِقُهُ فِي حَرْبٍ مِنَ الْحُرُوبِ إِلَّا عِنْدَ

الضَّرُورَةُ . وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوِيًّا جِدًّا لَا يُبَارِزُ أَحَدًا إِلَّا هَزَمَهُ . وَلَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ لِيَقْلِبُوا (بَابَ خَيْبَرٍ) فَلَمْ يَقْدِرُوا ، فَحَضَرَ عَلَى وَحَمَلِ الْبَابِ عَلَى ظَهْرِهِ ، حَتَّى صَعِدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ ، فَفَتَحُوا خَيْبَرَ . ثُمَّ جَرُّوا الْبَابَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا .

وَكَانَ فَوْقَ الْكُعْبَةِ صَنْمٌ كَبِيرٌ جِدًّا اسْمُهُ (هُبَلٌ) تَعْبُدُهُ قُرَيْشٌ فَأَقْتَلَعَهُ ، وَرَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ . كَانَ شَجَاعًا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَهْزِمَهُ ، قَوِيًّا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّهُ .

وَكَانَ الْأَبْطَالُ يَتَفَاءَلُونَ بِاسْمِهِ ، فَكَانُوا يَكْتُبُونَ اسْمَهُ عَلَى سُيُوفِهِمْ ، لِيَنْتَصِرُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ .

(١) خَيْبَرُ : حِصْنٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ .

وَلِهَذَا سَمَّوْهُ : (سَيْفَ اللَّهِ الْمَسْلُوقِ) . أَيْ الْمُسْتَعِدِّ
دَائِمًا لِلدِّفَاعِ .

تَوَاضَعَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ذَاتَ يَوْمٍ جَاعَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ جُوعًا
شَدِيدًا ، فَخَرَجَ إِلَى جِهَةِ قَرِيبَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ يَبْحَثُ
عَنْ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ ، فَوَجَدَ امْرَأَةً تَجْمَعُ الْحَصَى لِتُبْلَهُ
وَتَجْعَلَهُ طِينًا . فَذَهَبَ إِلَيْهَا ، وَاتَّفَقَ مَعَهَا عَلَى
أَنْ يُحْضِرَ إِلَيْهَا الْمَاءَ ، وَيُجْمِلَهُ بِنَفْسِهِ ، وَتُعْطِيَهُ
عَنْ كُلِّ دَلْوٍ ثَمْرَةً .

فَأَحْضَرَ لَهَا سِتَّ عَشْرَةَ دَلْوًا مَمْلُوءَةً مَاءً ،
فَأَعْطَتْهُ سِتَّ عَشْرَةَ ثَمْرَةً ، أَجْرًا لَهُ عَلَى عَمَلِهِ .
فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ ، فَأَكَلَ النَّبِيُّ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ الَّذِي

أَتَى بِهِ ، وَأُعْجِبَ بِتَوَاضُعِهِ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ .
 وَكَانَ يُشَارِكُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ فِي سُورِهِمْ
 وَحُزْنِهِمْ ، وَسَعَادَتِهِمْ وَشِقَائِهِمْ ، وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ ،
 وَيُسَاعِدُهُمْ بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَقَدْ تَعَوَّدَ أَنْ
 يَشْتَرِيَ طَعَامَهُ بِنَفْسِهِ ، وَيَحْمِلَهُ إِلَى بَيْتِهِ بِنَفْسِهِ ،
 فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِلَهُ بَدَلًا مِنْهُ ، قَالَ لَهُ :
 صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ .

زُهْدُهُ :

كَانَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَغْتَرَّ بِمَظَاهِرِهَا ،
 وَكَانَتْ الْأَمْوَالُ تَجِيءُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَيُنْفِقُهَا عَلَى مَصَالِحِ الْأُمَّةِ ، وَيُعْطِيهَا
 مَنْ لَيْسَتْ حَقُّهَا ، وَيَكْتَفِي بِالْخَشَنِ مِنَ الْمَلَابِسِ ، وَبِكِسْرَةِ
 مِنَ الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ فِي طَعَامِهِ . وَكَثِيرًا مَا بَاتَتْ زَوْجَتُهُ

وَأَوْلَادُهُ وَهُمْ جَائِعُونَ ، وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ تَحْتَ
أَمْرِ عَلَى لِتَوَازِيْعِهِمَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُحْتَاجِينَ .

تَصَدَّقْهُ وَإِحْسَانَهُ إِلَى الْفُقَرَاءِ :

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعَةُ
دَرَاهِمَ ، لَا يَمْلِكُ غَيْرَهَا . فَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ لَيْلًا ،
وَبِدِرْهَمٍ نَهَارًا ، وَبِدِرْهَمٍ سِرًّا ، وَبِدِرْهَمٍ عَلَانِيَةً ^(١) .
وَالْتَصَدَّقُ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ . وَيَجُوزُ التَّصَدَّقُ
عَلَانِيَةً ، لِتُشَجَّعَ غَيْرُكَ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ
إِلَى الْفُقَرَاءِ . فَقَالَ تَعَالَى : " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ^(٢)
أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ^(٣) .

(١) الْعَلَانِيَةُ : ضِدُّ السِّرِّ . (٢) يَتَصَدَّقُونَ . (٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

وَحَكِي أَنْ رَجُلًا فَقِيرًا ذَهَبَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَطَلَبَ مُسَاعَدَةً مِنَ الْحَاضِرِينَ .
فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئًا . فَرَفَعَ الْفَقِيرُ يَدَيْهِ إِلَى
السَّمَاءِ ، وَقَالَ : يَا رَبِّ ، إِنِّي طَلَبْتُ إِحْسَانًا فِي
مَسْجِدِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ
يُعْطِنِي أَحَدٌ شَيْئًا .

وَكَانَ عَلَى يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَهُ ، فَأَشَارَ
إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ وَفِيهِ خَاتَمٌ مِنَ الْفِضَّةِ ، فَجَاءَ الْفَقِيرُ ،
فَأَخَذَ الْخَاتَمَ مِنْ إِصْبَعِهِ .

وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَهُوَ
فِي الْمَسْجِدِ . فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ،
وَقَالَ : اللَّهُمَّ (يَا اللَّهُ) ، وَإِنِّي مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَصَفِيكَ .
اللَّهُمَّ اشْرَحْ (وَسَّعْ) لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ (سَهِّلْ) لِي
أَمْرِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا (مُسَاعِدًا) مِنْ أَهْلِي .

عَلِيًّا أَشَدُّ بِهِ ظَهْرِي .
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ
 أَحَبَّنِي . وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ . وَمَنْ أَبْغَضَ
 عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي . وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ . "

عَدْلُهُ فِي أَحْكَامِهِ :

كَانَ النَّبِيُّ جَالِسًا مَعَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ ، فَجَاءَهُ
 رَجُلَانِ يَشْكُوَانِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي
 حِمَارًا ، وَإِنَّ لَهُ بَقْرَةً ، وَإِنَّ بَقْرَتَهُ قَتَلَتْ حِمَارِي .
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْضِ (اُحْكَمْ)
 بَيْنَهُمَا يَا عَلِيُّ ، فَسَأَلَهُمَا عَلِيٌّ : هَلْ كَانَا مُرْسَلَيْنِ^(١) أَمْ
 مَشْدُودَيْنِ^(٢) ؟ فَأَجَابَا : كَانَ الْحِمَارُ مَشْدُودًا .
 وَالْبَقْرَةُ مُرْسَلَةٌ ، وَصَاحِبُهَا مَعَهَا . فَحَكَمَ عَلِيٌّ

(١) مَثْرُوكَيْنِ بِغَيْرِ رَبْطٍ . (٢) (مَرْبُوطَيْنِ) .

وَقَالَ : عَلَى صَاحِبِ الْبَقْرَةِ ضِمَانُ الْحِمَارِ . أَيْ
عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ ثَمَنَ الْحِمَارِ الَّذِي قَتَلَتْهُ الْبَقْرَةُ .
فَوَافَقَ الرَّسُولُ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ ، وَأَمَرَ بِتَنْفِيزِهِ
وَالْعَمَلِ بِهِ .

شَفَقَتُهُ وَحِلْمُهُ :

كَانَ عَلَى مَاشِيًا فَوَجَدَ جَارِيَةً (خَادِمَةً) تَبْكِي
عِنْدَ رَجُلٍ يَبِيعُ التَّمْرَ . فَأَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ سَبَبَ
بُكَائِهَا . فَسَأَلَهَا : لِمَاذَا تَبْكِينَ ؟ فَأَجَابَتْ : بَاعَنِي
صَاحِبُ التَّمْرِ تَمْرًا بِدِرْهَمٍ ، فَرَدَّهُ سَيِّدِي ، وَلَمْ يَقْبَلْهُ .
فَقَالَ سَيِّدُنَا عَلَى : يَا صَاحِبَ التَّمْرِ ، خُذْ تَمْرَكَ ،
وَأَعْطِهَا دِرْهَمًا ، فَإِنَّهَا خَادِمٌ ، وَلَيْسَ لَهَا أَمْرٌ .
فَدَفَعَ (زَقَّ) صَاحِبُ التَّمْرِ عَلَيْهَا . وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخَذَ مِنْهَا التَّمْرَ ، وَأَعْطَاهَا دِرْهَمًا .

وَاعْتَذَرَ عَمَّا حَدَثَ مِنْهُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ .
فَقَبِلَ اعْتِذَارَهُ ، وَنَصَحَ لَهُ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ فِي
الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ .

أَمَانَتُهُ عَلَى مَالِ الْمُسْلِمِينَ :

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمِينًا يُحَافِظُ عَلَى أَمْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ حَكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِ الْمَالِ عِقْدٌ^(١)
مِنَ اللَّوْلُؤِ . فَطَلَبَتْهُ ابْنَتُهُ مِنَ الْمُدِيرِ ، وَاسْتَلَفَتْهُ
لِتَتَرَنَّ بِهِ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى . فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهَا ،
وَوَعَدَتْ أَنْ تَرُدَّهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

فَرَأَاهُ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ رَقَبَةَ ابْنَتِهِ يَوْمَ الْعِيدِ ، فَعَرَفَهُ .
فَسَأَلَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ هَذَا الْعِقْدُ ؟ فَأَجَابَتْ :
اسْتَعَرْتُهُ (اسْتَلَفْتُهُ) مِنْ مُدِيرِ بَيْتِ الْمَالِ ، لِأَلْبِسَهُ

(١) قِلَادَةٌ .

يَوْمَ الْعِيدِ ، ثُمَّ أَرَدَهُ .
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ ، وَوَبَّخَهُ عَلَى إِعَارَتِهِ
الْعِقْدَ لِبْنَتِهِ ، وَحَذَّرَهُ أَلَّا يَعُودَ لِمِثْلِ هَذَا . ثُمَّ
وَبَّخَ ابْنَتَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ ، فَأَعَادَتْهُ
(أَرْجَعَتْهُ) إِلَى بَيْتِ الْمَالِ .

كَانَ الْأَوَّلَ دَائِمًا :

كَانَ عَلِيٌّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبْيَانِ ، وَأَوَّلَ
الْمُبَارِزِينَ فِي الْحَرْبِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ، وَأَوَّلَ الثَّابِتِينَ
فِي يَوْمِ أُحُدٍ ، وَأَوَّلَ الْفَاتِحِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَأَوَّلَ
السَّابِقِينَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ . وَكَانَ الْأَوَّلَ فِي الْعُلُومِ^(١) ،
وَالْأَوَّلَ فِي الْفَصَاحَةِ ، وَالْأَوَّلَ فِي حُسْنِ الرَّأْيِ
وَالْتَّدْبِيرِ^(٢) ، وَالْأَوَّلَ فِي الشَّجَاعَةِ ، وَالْأَوَّلَ فِي الْكَرَمِ ،

(١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا . "

(٢) قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ . لَا يُفْتَنُ أَحَدٌ فِي الْمَسْجِدِ وَعَلِيٌّ حَاضِرٌ .

وَالأَوَّلَ فِي الزُّهْدِ ، وَالأَوَّلَ فِي الْعِبَادَةِ وَالنَّقْوَى ،
وَالأَوَّلَ فِي الْحِلْمِ وَالْعَدْلِ . فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَنْصَحُ ابْنَهُ الْحَسَنَ :

يَا بُنَيَّ ، أَحِبَّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَاكْرَهُ لَهُ
مَا تُكْرَهُ لَهَا . وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ .
وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ . وَلَا تَقْتُلْ
مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

يَا بُنَيَّ ، سَلْ (اسْأَلْ) عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ،
وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ (إِحْذَرْ) وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ
(قَلِيلِ الْعَقْلِ) ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيُضِرَّكَ .
وَلَا تَأْخُذْكَ فِي الْحَقِّ لَوْمَةٌ لَانِمٍ . وَتَفَقَّهُ (تَفَهَّمْ)
فِي الدِّينِ . وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ . (مَا تُكْرَهُهُ) .

وفاة عليّ :

مات عليّ رضي الله عنه مقتولاً^(١) وهو ينادي
للصلاة في الفجر . وعمره ثلاث وستون
سنة . ومدة خلافته خمس سنوات إلا
ثلاثة أشهر .

(١) ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيفه المسموم ، فحمل إلى بيته ، ولم
يشف من جرحه .